

في رسالة مثيرة.. مستشار أردوغان يحذر ملك السعودية من كارثة وخطر عظيم سيجره إلى "الهاوية" ويدعوه إلى الثقة في تركيا وينكأ جراح مقتل خاشقجي مجددا

القاهرة - "رأي اليوم" - محمود القبيسي:

في خطاب مفتوح مثير نشره بموقعه الخاص، وجه ياسين أكتاي مستشار الرئيس التركي أردوغان خطاباً مفتوحاً مثيراً لملك السعودية حذره فيه من العواقب الوخيمة حال الإقدام على إعدام عدد من مشايخ السعودية وفي مقدمتهم الشيخ سلمان العودة.

أكتاي استهل خطابه قائلاً: "خطاب مفتوح إلى ملك السعودية.. أريد مخاطبتك في هذا اليوم الرمضاني المبارك بدون أي لقب رسمية، أخاطبكم بصفتي عبداً فقيراً لرب الحرمين الشريفين، اللذين أنت خادمون لهما. وكما تعلمون فإن^١ خدمة الحرمين شرف عظيم، وإن هذا المنصب ليس فقط تولي خدمة إصلاح وصيانة الحرمين الشريفين، بل الأهم من ذلك أنه يجعل المرء - في الوقت نفسه - يتحمل المسؤولية أمام كل أفراد الأمة الإسلامية الذي يقدسون هذه البقعة المطهرة.

إن الحرمين هما البيتان المقدسان لكل المسلمين، وتوليكم خدمة هذين الحرمين يحملكم مسؤولية ثقيلة تشعركم بأنكم مسؤولون عن أي معاناة يعانيها أي مسلم على وجه الأرض. فالنعم والثروات العظيمة التي وهبكم الله إياها توفر لكم الإمكانيات التي تمكّنكم من تحمل هذه المسؤولية على أكمل وجه. إن الجميع يلاحظ بحيرة كبيرة التعارض التراجيدي بين هذه الثروات التي وهبها الله لكم وبين أوضاع المسلمين الذين يعانون الفقر والجوع في كل مكان حول العالم. وإن^٢ رب الحرمين اللذين تخدمونهما يقول إن للقراء نصيباً في الثروات التي بين أيدينا. لكن فلندعنا من ذلك، ولديوامل المسلمين معاناة الجوع والفقير، فإنه هو الرزاق ذو القوة المتين، فهو يقدم لنا فرصة مد يد العون لهم، وهو ما يساعدنا على التطهر والسمو. فمن يستغل هذه الفرصة يكون قد نجا بنفسه وطهرها. وإن^٣ الله هو الذي يرزق عباده كافة بفضل اسمه الرزاق، وأما نحن فنكون قد فوتنا فرصة التطهر."

الخطير العظيم!

وتبع أكتاي: "يا خادم الحرمين الشريفين وأما سبب مخاطبتي لكم بهذه الطريقة فهي رغبتي في تحذيركم

من خطر عظيم يدنو منكم، خطر سيجر دنياكم وآخر لكم إلى الهاوية. أرجوك أن تتأكدوا من أنني لا أريد بما سأقوله سوى الخير والسلامة والسعادة لكم. لا أتحدث وبداخلي ولو ذرة من الخدام، لكنني أعتبر أنه يقع على عاتقي بصفتي أخا مسلماً أن أحذركم من أن الفعل الذي أعلن هذه الأيام أنكم ستغفلونه بنفسكم سيكون سبباً في كارثة كبيرة بالنسبة لكم.

ربما يكون نجلكم ولد العهد لا يحمل مشاعر إيجابية تجاهي بسبب واقعة خاشقجي ويحاول أن يصورني وكأنني عدو لكم ولبلدكم. لكن أقول لكم بكل إخلاص إننا لم نرد واإن أبداً أي سوء لكم، ولم نعتبر أبداً أن المطالبة بالعدل في قضية خاشقجي إساءة لكم. فنحن أمام جريمة قتل إنسان بريء ظلماً وعدواناً بطريقة وحشية. ولهذا فإن من واجب العدل تسليم من قتله ومن حرمه على قتله إلى العدالة لينالوا جميعاً جزاءهم. وأما العدل فهو الشيء الذي يحيينا إذا أقمناه حتى ولو على أنفسنا أو أهلينا. فلماذا لا نجيب دعوة الله رسوله إذا دعياناً إلى الشيء الذي يحيينا؟

إن الأمر الذي يقودكم إلى الكارثة لن يسعدنا مطلقاً، بل تأكدوا من أننا سحزن أكثر منكم.”.
الكارثة!

وتتابع أكتاي قائلاً : ”وأما الشيء الذي سيجلب الكارثة لكم فهو القرار الذي أعلنه مؤخراً حول قتل العلماء المسلمين بإعدامهم. فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وكل عالم منهم يمثل عالماً بمفرده. ولهذا فإن موت العالم يشبه موت العالم، وإن قتل العالم يكون كقتل العالم. ولنتذكر الحكم الذي أنزله الله علىبني إسرائيل: من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً. فالجريمة التي ارتكبها قابل بعد ما قتل الإنسانية كانت سبباً في هلاكه وكان أول الخاسرين.

وكما تعلمون فإن قتل عالم يشبه قتل رسول. ولقد لعن الله بنى إسرائيل لأنهم قتلوا رسلهم بغير حق. ومنذ ذلك اليوم فلم يجتمع شملهم وشتتوا في بقاع الأرض. لا تعتقدوا أنهم مرتاحون اليوم، فنها يتهم هي الخسران حتى لو عقدوا اتفاق القرن أو حتى الألفية.

لا تفهموا لأمر بشكل خاطئ

لا أقول لكم اعفوا عن العلماء ولا تقتلوهم، بل أقول لكم لا تهلكوا أنفسكم بقتلهم”.
وقال أكتاي إنه ستحت له فرصة التعرف إلى الشيخ سلمان العودة عن كثب، مشيراً إلى أنه قرأ كتبه وتتابع محاضراته.

وأقسم أكتاي أنه ليس لدى الرجل أدنى أثر من التطرف الذي تنسبه إليه السعودية.
وتتابع: ”ففي الوقت الذي كان يشجع علماؤكم الرسميون الشباب على الجهاد في أفغانستان، كان يقول ”ما شأن الشباب السعودي وأفغانستان؟“، وكان يقول إنه ليس هناك طريق للجهاد هناك. وفي الوقت الذي كان يحرم علماؤكم الرسميون بشدة قيادة النساء للسيارة، كان يقول إن النساء على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كن يركبن الجمال والخيول وإنه لا يفهم لماذا يختلف الوضع اليوم مما كان عليه في فجر الإسلام. كما كان في الوقت الذي يقول فيه علماؤكم الرسميون إن المسلمين لا يمكن أن يعيشوا في سلام مع

غير المسلمين لينشروا بين الناس الحقد والكراهية، كان هو يقول إن معاملة غير المسلمين الذين لا ي肯ون العداء للمسلمين بالحسنى والتعايش معهم في سلام يعتبر من تعاليم الخالق عز وجل.“.

وخلص أكتاي إلى أن اتهام سلمان العودة بالتطرف بهتان كبير؛ إذ إنه على عكس ذلك تماماً عالم إسلامي عطوف في غاية الاعتدال يحب الناس في الإسلام بفضل خطابه المأثور لدى الشباب والإنسان العصري.

وتابع أكتاي قائلاً:

”يا خادم الحرمين الشريفين

أشعر وكأنني أسمعكم تقولون ”ما لكم ومواطني“ وشئون بلادي الداخلية!“، ولا أتعذر على ذلك، فلن نتدخل في شؤونكم الداخلية في أي مسألة أخرى. وهذا لا يهمنا، ونكن لكم كل� احترام. لكن قضية علماء الإسلام ليست إحدى مسائلكم الداخلية. فأولئك العلماء هم قيم مملوكة للأمة كلها. فهم ليسوا رعاياكم، بل إنهم كنزنا المشترك، لأنني نصفي لوما ياهم لينيروا لنا الدرب بعلمهم وموافقهم. وإن سجنهم ولو لساعة واحدة، ناهيكم أصل عن إعدامهم، يعتبر ذنبنا كفيلاً بإضاعة عمر كامل، بل إنه أقطع من ذلك بكثير. وبما أنكم تنتسبون إلى المذهب الحنبلية فإنكم تعلمون جيداً من كان سبباً في أن يعيش الإمام أحمد بن حنبل تلك المحنة المشهورة وكيف صبر ومن ربح ومن خسر في النهاية.“.

وتابع قائلاً:

”يا لها الملك الموقر

إن علماءكم الرسميين يتهمون تركياً ليل نهار بأنها ترى في أحالمها الخلافة العثمانية وتكن العداء للسعودية، ليسكبوا المزيد من الوقود على نار الفتنة. لكنني أقولها لكم صراحة، وواه تركياً لا تكن أي عداء للسعودية. ثقوا بتركيا، فلن يأتيكم منها أي ضرر أبداً.

إذا كنت تتضايقون من محاولة تركيا التضامن مع قضايا العالم الإسلامي، فتضامنوا أنتم مع هذه القضايا، فإذا كان هناك قوة وزعامة تتمكن عن هذا التضامن، فلتكن من نصيبكم. وواه فإنكم سترون تركيا في هذه الحالة وهي تقدر مجهودكم وليس أي شيء آخر. لكن أعلموا أن العالم الإسلامي يعاني من مشاكل كالجبار، فلنتعاون لحلها سوياً.“.

واختتم أكتاي خطابه قائلاً:“

”يا لها الملك المبجل

أدعوكم لتحسينكم إلى أنفسكم في هذه الأيام المباركة. أوقفوا الظلم الواقع على أمثال الإمام ابن حنبل في سجونكم. وصدقوني أن هذا الظلم لن يضرهم شيئاً. فلقد تحولوا جميعاً إلى أبطال. فإذا واصلتم سجنهم أو أعدتموه فإن التاريخ لن ينساهم، كما لن يستضح أرواحهم مضاجع من طلموهم لسنوات مقبلة. وتأكدوا من أن أي إحسان تقدمونه فإنه لن يكون لهم، بل سيكون لأنفسكم، لأن هذا سيكون سبباً في ابعادكم عن لعنة الأقوام التي قتلت رسالتها.

وفقكم الله في كل الأعمال التي تعملونها طلباً لمرضاكم ورزقكم العمر المديد.“.

